الملتقى الدولي والموسوم بـ :

"المدخل السياقي للحديث النبوي الشريف: أسسه النظرية،

وتطبيقاته عند أعلام الجزائر وتونس"

يومي 26-27 نوفمبر 2024 ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة

وجامعة الزيتونة-تونس

أَثَرُ السِّيَاقِ فِي تَفَرُّدَاتِ الدَّاوُدِيِّ التِّلِمْسَانِيِّ فِي شَرْحِ غَرِيبِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ

The Effect of Context on the Singularities of Daoudi Tilmisani in a strange explanation Sahih Al-Boukhari

د.كريم كحول، أستاذ محاضر ب، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Karim.kahoul@univ-emir.dz

الملخص:

يُعَدّ السِّيَاقُ بِأَنْوَاعِهِ المخْتَلِفَةِ مِنْ أَهَمِّ الآليّاتِ الّتي تُسْهِم في تحديدِ مَعَاني الألفاظ وَدَلَالَاتِ التّراكيبِ؛ ذلك أنَّ مُعظم الألفاظ تحمل معانيَ كثيرةً، ودلالاتٍ واسعةً، والّذي يحدّد هذه المعاني، ويضيّق تلك الدّلالات هو السّياق، وَلَعَلَّ هذا ما جعل مفسّري القرآنِ الكريم وشرّاح الحديث النّبويّ الشّريف يعوّلون عليه في تفسيراتهم وشروحاتهم، وبخاصّة في تبيان معاني الألفاظ الغريبة وتوجيهها.

وَلِبَيَانِ أَهَمِيَّةِ السّياقِ وَتَعْوِيلِ العلماءِ عليه في شرحهم لغريب الألفاظ جاءت هذه المداخلة الموسومة " أثر السّياق في تفرّدات الدّاوديّ التّلمسانيّ في شرح غريب صحيح البخاريّ"، حيث حاولنا الوقوفَ على مدوّنة حديثيّة لعلَمٍ من أعلام الجزائرِ القُدماء، وهو أبو جَعْفَرٍ أحمدُ بن نَصْرٍ الدّاوديّ المسيليّ التلمسانيّ (ت 402هـ)، هذه المدوّنة هي شرحُه لصحيح البُخاريّ (ت256هـ)، والّتي سَمَّاهَا " النَّصِيحَةَ فِي شَرْحِ الصَّحِيحِ"، ولكونِ المدَوَّنَةِ مفقودةً رَأَيْنَا أَنْ نَقِفَ عَلَى شَرْحِهِ للغريبِ بِوَسَاطَةِ النُّقُولاتِ الكثيرةِ لشُرَّاحِ الصّحيح من بعدِه، وبخاصّةٍ ابنُ حَجَرٍ العَسقلانيّ (ت 852هـ)، في كتابه " فتح الباري" واخترنا لبيان ذلك ما تفرّد به وأغْرَب فيه.

وتدورُ إشكاليّة هذه المداخلة حولَ السّؤالين الآتيين: ما الآليّات الّتي جعلت الدّاوديَّ يتفرّد في شرح الغريب بدلالات لم يُسْبَقْ إليها دون الالتفاتِ إلى الاشتقاقات اللّغويّة ؟ وهل للسّياق دورٌ في تفرّداته واختياراته ؟

وللإجابة عن هذين السّؤالين سَنَقف على نماذجَ كثيرةٍ تَفرّد بها الدّاوديّ في شرحه للغريب، جعلت النّاقلين عنه يصفونها بالغرابة، ونحاول إبراز دور السّياق في ذلك التّفرد والإغراب، من خلال النّظر إلى تلك الألفاظ الغريبة في سياقاتها داخل الحديث.

الكلمات المفتاحية: السياق، التفردات، الداودي، الغريب، صحيح البخاري.

Summary :

Context, in its various forms, is one of the most important mechanisms for determining the meaning of words and structures, because most words have many meanings and diverse interpretations. Therefore, what limits and restricts these interpretations is the context, which is what prompted the interpreters of the Holy Qur'an and commentators of the Noble Prophet's Hadith to use it in their interpretations and explanations, especially to clarify the meaning of strange words.

To demonstrate the importance of context and scholars' reliance on it in explaining strange words, this intervention was entitled "The Effect of Context on the Singularities of Daoudi Tilmisani in a strange explanation Sahih Al-Boukhari. We tried to find a blog about the noble Prophetic hadith by one of the ancient Algerian scholars, Abu Jaafar Ahmad bin Nasr al-Daoudi al-Tilmisani, this blog is his explanation of Sahih Al-Bukhari, This blog is an explanation of Sahih al-Bukhari, which he called "Al-Nassiha in the Explanation of Sahih.", Since the blog is missing, we decided to find out his explanation of strange words through the many citations of Sahih interpreters after him, especially Ibn Hajar al-Asqalani in his book "Fath al-Bari."

The problem of this intervention centers around the following two questions: What are the mechanisms that made Al-Daudi unique in explaining the strange with meanings that had never been seen before, without paying attention to linguistic derivations? Does context play a role in his uniqueness and choices?

To answer these two questions, we will look at many examples in which Al-Daoudi was unique in explaining the strange, which made his narration describe it as strange, and we will try to highlight the role of context in that uniqueness and strangeness, by looking at those strange words in their contexts within the hadith.

Key words : Context, singularities, Al-Daudi, strangeness, Sahih Al-Bukhari

مقدمة

يعدّ الحديثُ النّبويُّ الشّريفُ ثانيَ الوحيينِ، والمصدرَ الثّانيَ من مصادر الاحتجاج اللّغويّ عند علماءِ العربيّةِ، كَيْفَ لا ؟ وَهُو كلامُ أفْصَحِ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ النّبيّ القُرَشِيّ الهَاشِمِيّ سَيّدِنا مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وسلَّم.

وقد تعدّدت الكتبُ الّتي تهتّم بجمع الحديث وتدوينه، وأشهرُها وأصحُّها على الإطلاق هو صحيح البُخاريّ مُحَمَّدِ بْنِ إسماعيلَ (ت 256ه)؛ إذْ يُعَدّ أصحَّ كتابٍ بعد كتاب الله تعالى، وَلِهذا انبرَى العلماءُ يشرحون أحاديثَه، ويوضِحُون غَوامِضَه، ويبينون معانِيَه، ويستنبطون الأحكام الشرعيّة منه.

ويعَدّ كتابُ "النَّصيحة في شرح الصّحيح" للإمامِ العلّامَةِ أبي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بنِ نَصْرٍ الداوديّ التّلِمسانيّ (ت402ه) أوَّلَ شَرْح كامل لصحيح البخاريّ، ولهذا كان مصدرا مهمّا لكلّ من شرح صحيح البخاريّ بعده، وقد كان اهتمامه في هذا الكتاب منصبّا على التّفسير اللّغويّ للألفاظ وبخاصّة الغريبُ منها، وكانت له تفرّداتٌ كثيرةٌ في شرحه لهذا الغريب تُخَالِفُ ما هو معروف من الاشتقاقات اللّغويّة، وتُبَايِنُ شَرْحَ غَيرِهِ منَ العُلَمَاءِ، وَهَذَا مَا دَعانا إلى السّؤال الآتي: ما الآليّات الّتي اعتمدها الدّاوديّ في شرحه ؟ وما أثر السّياق في هذه التّفرّدات ؟

ولمّا كان كتاب النّصيحة مفقودا، اعتمدنا في استخراج مواطن هذه التّفردات في شرح الغريب على نُقُولِ شُرّاح صحيح البخاريّ وخاصّةً ابنَ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيَّ (ت 852ه) في كتابه "فتح الباري بشرح صحيح البخاري"، وبدرَ الدين العينيَّ (ت 855ه) في كتابه "عمدة القاري شرح صحيح البخاريّ" فقد أكثرا من النّقل عنه.

وكانت منهجيتنا في البحث أن نقف على اللّفظ في نصّ الحديث حتّى يتّضح سياقه، ثم نبيّن معناه في المعاجم اللّغويّة المختلفة، ثمّ في كتب غريب الحديث، ثمّ عند شرّاح صحيح البخاريّ؛ لنحاول في الأخير تبيانَ دور السّياق بأنواعه المختلفة وأثره في تفرّدات الدّاوديّ.

ولمّا كانت المواضع الّتي استخرجناها كثيرة والمقام ضيّقٌ لا يتّسع لشرحها وتحليلها جميعا، فقد انتقينا سبعةَ أمثلة للدّراسة والتّحليل، متّبعين في ذلك منهجا وصفيّا مع بعض الآليّات الإجرائيّة الّتي تصحبه كالتّحليل والمقارنة؛ لنحاول في الأخير أن نصل إلى نتيجة تعمّم على جميع الأمثلة الّتي لم ندرسها.

1-مفهوم السّياق وأنواعه

1-1- مفهوم السّياق في اللغة والاصطلاح:

السّياق في المعاجم اللّغويّة من مادّة (س و ق)، فهو مصدر الفعل الثّلاثيّ (ساق)، تقول : سَاقَ يَسُوقُ سَوْقًا وَسِيَاقًا ، فَالأَلِفُ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ وَاوٍ، وَأَصْلُ سِيَاقٍ (سِواقٌ) فانقلبت الواو ياءً لوقوعها بعدَ كَسْرَةٍ.

ولهذَا الجذرِ اللُّغويّ في كلام العرب معانٍ كثيرةٌ منها:

-حَدْوُ الإِبِلِ وَالدَّوَابِّ والماشِيَةِ، قَالَ الجَوْهَرِيُّ: " وسَاقَ الماشِيَةَ يَسُوقُها سَوْقاً وسِياقاً، فَهُوَ سَائِقٌ وسَوَّاقٌ " [1].

-ونَزْعُ الرّوح أي الموت. قَالَ الخَليل: " وَرَأَيْتُهُ يَسُوقُ سِيَاقًا أَيْ يَنْزع نَزْعا يعني الموْت "[2]، وقال الجوهري: "والسِياقُ: نَزْعُ الروحِ. يقال: رأيت فلاناً يَسوقُ، أي يَنْزِعُ عند الموت" [3]

-والسّوقُ المعروفةُ سُمّيتْ بذلك؛ لأنّه يُسَاقُ إليها. قَالَ ابنُ فارس: " وَالسُّوقُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ هَذَا، لِمَا يُسَاقُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ أَسْوَاقٌ" [4] .

-والسَيِّقُ من السَّحَابِ: الذي تَسُوقُه الرّيحُ وليسَ فيه ماءٌ[5].

-وإعطاءُ المرأةِ الصّداقَ، تَقولُ: سُقْتُ الصَّداقَ إلى امرأتي[6].

- وَالسَّاقُ لِلْإِنْسَان وَغَيْره، وَالْجَمْعُ سُوقٌ، إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاشِيَ يَنْسَاقُ عَلَيْهَا [7].

- وتَساوَقَتِ الإِبلُ: تَتَابَعَتْ وتَقاوَدَتْ والغَنَمُ: تَزَاحَمَتْ في السَّيْرِ[8].

-والسَّوِيقُ المعروفُ سُمِّيَ بذلك؛ لأنّه يَنْسَاقُ في الحَلْقِ من غير مَضْغٍ [9].

إنَّ المتَأَمِّلَ فِي المعانِي السابقةِ يجد أنّها ترجع إلى معنى التَّتَابُعِ والتَّلَاحُقِ، فالإبلُ والماشيةُ وغيرها تَتَابَعُ في سيرها ويلحَقُ بعضُها بعضًا، والمريضُ ينزعُ نَزْعًا بعد نزْع حتّى يَصِلَ إلى الموتِ، والسّلع تَتَابَع وتلحَق إلى السُّوق، والسّحاب بفعل الرّياح يَتَتَابع ويتَلاحق، والمهرُ يصل إلى المرأة فتعدُّه فَيتبَع الدّينَار الدّينار، والسّويقُ يَنساب في الحلق متتابعا من غير مضغ، والسّاق ينساق الإنسان عليها ويُتْبِع الخطوةَ الخطوةَ.

وذَهب الزّمَخْشَرِيُّ إلى أنّ للسّياق دلالةً حقيقيّةً وهي: قودُ وتوجيه المواشي من الإبل والغنم والبقر ونحوها من الخلف، ودلالاتٍ مجازيَّةً، كَسَوْقِ الخَيْرِ، وَسَوْقِ الرِّيحِ السَّحَابَ ، وَسَوْق المهْرِ، وَسَوْقِ الكَلَامِ والحَدِيث[10] .

أمّا السّياق من النّاحية الاصطلاحيّة فَلَهُ تعريفاتٌ كثيرةٌ تَختلِف من حيث ألفَاظُهَا، وَتَتَّفق على ما تدلّ عليه، فهي تتّفق على أن السّياق هو ما يحيط بالخطاب أو النّص من وحدات لغويّة أو ظروف أو ملابسات، بحيث تسهم في فهم المعنى وتَجْلِيَةِ المقصود. يقول أحمد مختار عمر في شرح وجهة نظر أصحاب النّظريّة السّياقيّة: " معظم الوحدات الدّلاليّة تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإنّ معانيَ هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلّا بملاحظة الوحدات الأخرى الّتي تقع مجاورةً لها"[11] .

ومن التّعاريف الخاصّة بالسّياق أنّه " تلك الأجزاء من الخطاب الّتي تَحُفُّ بالكلمة في المقطع، وتساعد في الكشف عن معناها " [12].

---

[1] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ج4، ص1499.

[2] الفراهيدي، العين، ج5، ص190

[3] الجوهري، المصدر نفسه، ج4، ص1500

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص117.

[5] ينظر: الجوهري ، المصدر نفسه، ج4، ص1500.

[6] ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص117، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 895..

[7] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص117.

[8] ينظر: الفيروز آباديّ، المصدر نفسه، ص 896.

[9] ينظر: الراغب الأصفهانى ، المفردات في غريب القرآن، ص436 .

[10] ينظر: الزمخشري ، أساس البلاغة، ج1 . ص484 .

[11] أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص 68. 69 .

[12] عبد الهادي بن ناصر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص40 .

إنّ هذا التّعريف يجسّد تلك التّتابعات اللّغويّة في شكل الخطاب، من وحدات صوتيّة وصرفيّة ومعجميّة وما بينها من ترتيب وعلاقات تركيبيّة، وقد وصفه صاحبه بأنّه التّعريف النّموذجيّ للسّياق، إلا أنّه يمثّل المفهوم الضيّق له[1].

وعُرِّفَ أيضا بأنّه " علاقة لغويّة، أو خارج نطاق اللّغة يظهر فيها الحدث الكلاميّ"[2].

يتّضح من هذا التّعريف المفهومُ الواسعُ للسّياق، فقد شمل تتابع الوحدات اللّغويّة الّتي تمثّل العلاقاتِ اللّغويّةَ، بالإضافة إلى الأمور الخارجة عن نطاق اللّغة، كالظّروف والملابسات المحيطة بالخطاب، أو الجانب النّفسيّ والثّقافيّ الّذي جرى فيه الخطاب.

ومثلُ هذا التّعريفِ السابقِ التّعريفُ الّذي يشير إلى أنّه "المحيطُ اللّغويّ الّذي تقع فيه الوحدة اللّغويّة، سواء أكانت كلمةً أم جملةً في إطار من العناصر اللّغويّة أو غير اللّغويّة "[3].

1-2- أنواع السّياق

هناك تقسيمات عديدة للسّياق، ولعلّ أشهر تقسيم ما أشار إليه أحمد مختار عمر نقلا عمّا اقترحه K.Ammer ؛ إذ قسّمه إلى أربع شُعَبٍ تشمل : السّياق اللّغويَّ، وسياقَ المقام أو الموقف، والسّياق العاطفيَّ، والسّياق الثّقافيَّ[4]

والنّاظر في كتب اللّغة يجد أنّ النّوعين الأوّلين أكثر استعمالا من غيرهما، وهما: السّياق اللّغويّ، وسياق الموقف أو المقام .

- **السّياق اللّغويّ:** هذا النّوع منسوب إلى اللّغة؛ أي إلى الوحدات اللّغويّة الّتي تحيط بكلمة ما، ويعرّف بأنّه: "سابق الكلام ولاحقه " [5]، أو "هو البيئة اللّغويّة الّتي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة " [6].

يتّضح من خلال هذين التّعريفين أنّ السّياق اللّغويّ ينقسم بدوره إلى قسمين:

- **سياق لغويّ سابِق** ومعناه أنّ الألفاظ أو الوحدات اللّغويّة الّتي نعتمد عليها في فهم معنى كلمة أو جملة تكون سابقة في الذّكر.

-**سياق لغويّ لاحِق** وهو عكس الأوّل؛ إذ تكون تلك الوحدات اللّغويّة تالية في الذّكر للكلمة أو الجملة المراد فهم معناها.

ويعتبر السّياق اللّغوي عنصرا مهما في تحديد دلالات الألفاظ والتّراكيب " فالمعنى الّذي يقدّمه المعجم عادة هو معنى متعدّد وعام، ويتّصف بالاحتمال، على حين أنّ المعنى الّذي يقدّمه السّياق . ولا سيّما السّياق اللّغوي . هو معنى معيّن، له حدود واضحة، وسمات محدودة غير قابلة للتّعدّد أو الاشتراك أو التّعميم " [7].

ومن أوضح الأمثلة الّتي توضّح استخدام السّياق اللّغويّ كلمة " عين " في اللّغة العربيّة[8] ، فإنّ لها كثيرا من المعاني، ولا تتحدّد دلالتها إلا من خلال السّياق اللّغويّ، فبمعرفة ما يحيط بكلمة "عين" نعرف معناها في الجملة .

تقول مثلا : هذا عينٌ للعدوّ ، فالعين هنا بمعنى الجاسوس، والّذي دلّنا على معناها هو السّياق اللّغوي اللّاحق (العدوّ).

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص40.

[2] فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، ص157 .

[3] ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، ج1 ، ص40.

[4] انظر: أحمد مختار عمر، المرجع نفسه ، ص69 .

[5] عبد الكريم بن عبد الله القاسم ، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، ج1 ، ص88.

[6] فريد عوض حيدر، المرجع نفسه ، ص158 .

[7] أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر المعاصر. بيروت ، ط2 ، 1419 هـ . 1999 م .ص 295 .

[8] ينظر: ابن مالك، الإعلام بمثلث الكلام ، ص137 ، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 295-297

وتقول : شربتُ من عين جارية ، فالعين هنا بمعنى عين الماء، فالسّياق اللّغويّ السّابق (شربت)، واللّاحق (جارية) بين معنى العين هنا.

وتقول: زكاة العين كذا، فالسّياق السّابق يوضّح أنّ معنى العين هنا هو الدّينار الذّهبيّ أو الفضيّ الّذي تجب فيه الزّكاة.

وهكذا كلّما غيّرنا الوحداتِ اللّغويّةَ الّتي تحيط بكلمة العين تغيّر معناها، ولا يكفي الاطّلاع على المعاجم لمعرفة المعنى، فالمعاجم تذكر لها كلّ تلك المعاني، والسّياق وحده هو الّذي يحدّد المعنى المراد في الجملة.

- **سياق الموقِفِ:** ويسمّى أيضا سياقَ المقام أو سياقَ الحال، ويدلّ على العلاقات الزّمانيّة والمكانيّة الّتي يجري فيها الكلام[1]، ويعرّف بأنّه " مجموع العوامل والظّروف الاجتماعيّة، وخاصة الثّقافيّة الّتي تحيط وأحاطت بالمتكلّم والسّامع"[2].

هذه الظّروف الّتي تؤثر في فهم النص تكون " في أمرين :

1 ـ ذكر مناسبة النّص، كسبب الكلام، وهو في التفسير مثلا سبب النّزول .

2 ـ ذكرُ عادات وتقاليد تضمّنها النّص، واعتبارُها في توجيه الدّلالاتِ "[3] .

ويشمل سياق الموقف أيضا " شخصيّة المتكلّم ، وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام ساعة التّكلّم "[4] .

ومثال سياق الموقف استعمال كلمة يرحم من مقام تشميت العاطس (يرحمك الله) (البدء بالفعل)، وفي مقام التّرحّم بعد الموت (الله يرحمه) (البدء بالاسم). فالأولى تعني طلب الرّحمة في الدّنيا ، والثّانية تعني طلب الرّحمة في الآخرة[5].

ومن أمثلته قوله تعالى: " **اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ** " فالمقام هنا مقام تهَدِيد ، أو مَقام إغراء مَكَنّى بِهِ عَنِ التَّهْدِيدِ[6]، وقوله صلى الله عليه وسلم في صحابة بدر " **اعملوا ما شئتم** " فالمقام هنا مقام تشريف وتكريم[7]، فباختلاف المقام فهمنا المراد من الأمر هنا وهناك مع أنّ العبارتين متّحدتان.

-**السّياق العاطفيّ**: عرّفه أحمد مختار عمر بأنّه " السّياق الّذي يحدّد درجة القوّة والضّعْف في الانفعال، ممَّا يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا" [8].

يتّضح أنّ السّياق العاطفيّ يرتبط بسياق الموقف، فالموقف هو الّذي يجعل الانفعال قويّا أو ضعيفا أو معتدلا، فالكلمات الّتي نستخدمها في موقف الغضب تكون شحناتها التّعبيريّة قويّة، على خلاف الكلمات الّتي نستخدمها في موقف السّكون والرّاحة النّفسيّة، وهكذا قُلْ في موقف الفرح وموقف الحزن وغيرها من المواقف.

ومن الأمثلة الّتي تعبّر عن السّياق العاطفيّ أنّ الأب مثلا في حالة الغضب يقول لابنه: سأقتلك أو سأذبحك، فهو يعبّر بالقتل أو الذبح ولكن لا يقصد معناهما الحقيقي فهنا نجد دلالتين: دلالةً موضوعيّة وهو المعنى الّذي نفهمه من القتل والذّبح، ودلالةً عاطفيّةً وهي الدّلالة الّتي نستفيدها من موقف الغضب فتوجهنا هنا إلى أنّ معنى القتل والذّبح معنى عاطفيّ وهو الضّرب مثلا أو التّوبيخ [9].

---

[1] ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص357.

[2] أيمن صالح، القرائن والنص، ص278 .

[3] عبد الكريم بن عبد الله القاسم ، المرجع نفسه ، ص90 .

[4] حسين حامد الصالح ، التأويل اللغوي في القرآن الكريم، ص 49 .

[5] انظر: أحمد مختار عمر ، نفسه ، ص71 .

[6] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص305.

[7] ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج7، ص305.

[8] أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص70.

[9] ينظر: أحمد محمد قدور، المرجع نفسه، ص356-357.

وعادة ما تكون طريقة الأداء الصّوتيّة خيرَ أداة لشحن الكلمات بالمعاني الانفعاليّة أو العاطفيّة، بالإضافة إلى الإشارات المصاحبة للكلام [1].

-السّياق الثّقافيّ: يتطلّب السّياق الثّقافيّ تحديد المحيط الثّقافيّ أو الاجتماعيّ الّذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة [2]، فهو " استعمال كلمات معيّنة في مستوى لغويّ محدّد"[3] .

ولتوضيح السّياق الثّقافيّ نسوق المثال الآتيَ : كلمة **(الصّرف)** مثلا يختلف معناها باختلاف المحيط الّذي تستخدم فيه، فهي عند دارسي اللّغة العربيّة وطلّابها تعني علم الصّرف الّذي تُعْرَفُ به أحوالُ الكلمة العربيّة من ناحية مخصوصة، في حين نجد أنّ معناها عند دارسي الهندسة وطلّابها يشير إلى مصطلح علميّ وهو التّخلّص من المياه بأيّ وسيلة، أمّا إذا استخدمتها في قطاع المال والتّجارة فلها دلالة أخرى تشير إلى تحويل العملة النّقديّة من فئة إلى أخرى أو من عملة إلى عملة، وهكذا نجد كلّ فئة تستخدم الكلمة دون شعور بالتباسها مع المعاني الموجودة في القطاعات الأخرى[4].

إنّ المتأمّل في أنواع السّياق الأربعة يجد أنّ السّياق اللّغوي يكون داخل النّصّ، ويتمثل في العلاقة بين الوحدات اللّغويّة المختلفة الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة، وأمّا بقية أنواع السّياق فتكون خارج النّصّ وتتمثّل في الظّروف الّتي تحيط بالنّص أو الخطاب، ولا ينفي هذا أَنْ تَتَعَاضَدَ هذه الأنواعُ، فنجد سياقين مختلفين أو أكثرَ في موضع واحد.

2-ترجمة الدّاوديّ

2-1-اسمه وكنيته ونسبه ونشأته: هو أبو جعفر، أحمدُ بْنُ نَصْرٍ الدّاوديُّ، المسيليُّ أو البسكريّ مولدا، الطرابلسيّ نشأةً، التّلمسانيّ وفاةً، المالكيّ مذهبا [5].

ولد في المسيلة على الرّاجح كما صرّح بذلك القاضي عياض حيث قال: "أصله من المسيلة وقيل من بسكرةَ " [6]، وكذلك نسبه ابن خير الإشبيليّ حيث قال: " كتاب تفسير الموطّأ لأبي جعفر أحمد بن نصر الدّاوديّ الفقيه المالكيّ من أهل المسيلة "[7].

والقول الثّاني في مكان مولده هو بسكرةُ وبالضّبط من مواليد واحة ليانة بأعمال بسكرة، حيث يوجد له مسجد ومقبرة يحملان اسمه [8].

ذَهَب إلى طرابلس الغرب ونشأ فيها، وقد ذكروا أنه لمّا كان بها أملى كتابه في شرح الموطّأ [9].

أقامَ في تلِمسان[1] حتّى وفاته، واختارها للإقامة بها آنذاك؛ لأنها كانت أوفر حظا من الأمن والاستقرار على خلاف بعض الأماكن كالقيروان والمسيلة التي كانت مسرحا للكثير من الصّراعات[2].

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص357.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص71.

[3] أحمد محمد قدور، المرجع نفسه، ص359.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص359-360.

[5] ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج7، ص102، وابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج1، ص166، والداودي، الأموال، مقدمة التحقيق، ص30.

[6] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص102.

[7] ابن خير الإشبيلي، فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص76.

[8] ينظر: يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ص30.

[9] ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص102-103، وابن فرحون، المصدر نفسه، ج1، ص166. ومحمد بن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص164.

2-2-شيوخه:

أشار القاضي عياض إلى أنّ الدّاوديّ كان عصاميًّا فلم يتفقّه في أكثر علمه عند إمام مشهور، وإنّما وصل إلى ما وصل بإدراكه [3].

وتلقّف كلّ من ترجم وكتب عن الدّاوديّ كلام القاضي عياض وأخذوا به، فلم يذكروا له شيخا واحدا [4].

والحقيقة أنّ الدّاوديّ ذُكِرَ له ثلاثَةُ مشايخَ وهم: إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَلَفٍ الأَنْدَلُسِيُّ[5]، وإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو إِسْحَاقَ الزُّبَيْرِيّ المعروفُ بالقَلَانِسِيّ[6]، وأبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ النِّعَالِيُّ[7] .

ويكاد يجزم عبد العزيز دخان صاحب موسوعة الإمام العلّامة أحمد بن نصر الداودي أنّ الدّاوديّ رحل إلى المشرق مثل بقيّة معاصريه، وإلّا فما الّذي يجعله يترك المسيلة ويذهب إلى طرابلس وهي في أقصى الشّرق ؟[8].

2-3-تلاميذه

تتلمذ على يدي الدّاوديّ مجموعة من الأعلام بعضهم مغمور وبعضهم مشهور، وسنذكر بعض تلاميذه ذكرا مجرّدا عن التّرجمة- لضيق المقام- نقلا عن موسوعة الإمام العلّامة الدّاوديّ، ومقدّمة تحقيق كتاب الأموال، فقد ذكرا جملة من تلاميذه، فذكر عبد العزيز دخان واحدا وعشرين تلميذا[9]، وذكر محقّق كتاب الأموال رضا محمد سالم شحاده تسعة عشر تلميذا[10].

ومن أبرز التّلاميذ المذكورين:

-أَبُو عبدِ المِلكِ مَرْوَانُ بنُ عَلِيٍّ الأَسَدِيُّ القُرْطُبِيُّ البُونِيُّ.

-أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ الأُمَوِيُّ المعروفُ بابنِ مَيْمُونٍ.

-أَحْمَدُ بنُ سعيدِ بنِ عَلِيٍّ الأَنْصَارِيُّ القَنَاطِرِيُّ المعروف بابن الحَجَّالِ.

-أَبُو بكرٍ أَحْمَدُ بْنُ عبدِ اللهِ بنِ أَبي زَيْدٍ القَيْرَوَانيّ، ابنُ صاحبِ الرّسالة.

-أبو الوليدِ هِشَامُ بنُ عبدِ الرّحمنِ المعروف بابن الصّابونيّ.

-أبو عُمَرَ، ابنُ عبدِ البَرّ النّمريّ الإمام الحافظ المشهور صاحب التّمهيد والاستذكار.

-أبو الوليد عبدُ الله بنُ محمدٍ المشهور بابن الفَرَضيّ الإمام الحافظ الحجّة.

---

[1] ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص103.

[2] ينظر: عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلامة أحمد بن نصر الداودي المسيلي التلمساني المالكي في اللغة والحديث والتفسير والفقه، ج1، ص51.

[3] ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص103.

[4] ينظر: عبد العزيز دخان، المرجع نفسه، ج1، ص53.

[5] ينظر:المرجع السابق، ج1، ص53-54.

[6] ينظر:المرجع السابق، ج1، ص54.

[7] ينظر:المرجع السابق، ج1، ص55.

[8] ينظر:المرجع السابق، ج1، ص55.

[9] ينظر: المرجع السابق، ص 68 وما بعده.

[10] ينظر: مقدمة تحقيق كتاب الأموال، ص37 وما بعده.

-أحمدُ بنُ يحيى القُرَشِيّ الأمويّ المعروف بابن الصِّقليّ.

2-4-مكانته العلميّة وثناء العلماء عليه

أثنى على الدّاوديّ الكثير من العلماء وبخاصّة من ترجموا له، وعلى رأسهم القاضي عياض فقد قال فيه: " من أئمّة المالكيّة بالمغرب، والمتّسعين في العلم، المجيدين للتّأليف... وكان فقيهاً فاضلاً متفنّناً مؤلفاً مُجيداً، له حظّ من اللّسان والحديث والنّظر"[1]

وقال عنه الإمام الذّهبيّ " أحمد بن نصر أبو جعفر الأزديّ الدّاوديّ المالكيّ الفقيه... وكان ذا حظّ من الفصاحة والْجَدَل" [2].

وجاء في الديباج المذهّب:" أبو جعفر. من أئمّة المالكيّة بالمغرب...وكان فقيهاً فاضلاً متقناً مؤلّفاً مجيداً له حظّ من اللّسان والحديث والنّظر" [3].

فكلّ هذه النُّقُول تشير إلى منزلة الدّاوديّ ومكانته العلميّة، أضف إلى هذا أنّ شرّاح صحيح البخاريّ أكثروا من النّقل عنه وخاصّة ابنَ حجر العسقلانيّ، وبدرَ الدّين العينيّ، والقَسْطلانيّ.

2-5 مؤلّفاته

للدّاودي الكثير من المؤلفات، بعضها مطبوع، وبعضها مخطوط، وأكثرها مفقود.

أ-الكتب المفقودة: من الكتب المفقودة: **النّصيحة في شرح الصّحيح:** وهو أوّل شرح كامل لصحيح البخاريّ وقد نسبه إليه العديد من العلماء[4]، **والنّامي في شرح الموطّأ**[5]، **والواعي في الفقه**[6] ، **والإيضاح في الرّدّ على البكريّة وورد أيضا الرّدّ على القدريّة** [7]، **والبيان**[8]، **والأصول**[9].

ب-الكتب المخطوطة: كتاب واحد وهو كتاب الأسئلة والأجوبة وهو كتاب في الفقه، مخطوط في جامع الزّيتونة برقم 10486 من 121 ورقة [10]

ج-الكتب المطبوعة وهو كتاب واحد عنوانه: **الأموال** وقد طبع بتحقيق محمد سالم شحادة.

2-6-وفاته

تُوُفِّيَ الدّاوديّ سنة اثنين وأربعمائة (402ه)، قال القاضي عياض: " توفّي بتلمسان سنة اثنتين وأربعمائة، وقبره عند باب العقبة ... وقرأت في بعض التواريخ أنّ وفاته سنة إحدى عَشْرَةَ والأوّل أصحّ"[1] .

---

[1] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص102-103.

[2] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج28، ص56-57.

[3] ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1، ص165-166.

[4] ينظر: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج4، ص401، وترتيب المدارك، ج7، ص103، وابن فرحون، الديباج المذهب، ج1، ص166، وعمر بن رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج2، ص195

[5] ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص103، وابن خير الإشبيلي، المصدر نفسه، ص76، وابن فرحون، المصدر نفسه، ج1، ص166

[6] ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص103، وابن فرحون، المصدر نفسه، ج1، ص166، ومخلوف، المصدر نفسه، ج1، ص164.

[7] ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص103، والذهبي، المصدر نفسه، ج28، ص58.

[8] ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص103،

[9] ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص103،

[10] ينظر: فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ج3، ص175

3-أمثلة تطبيقيّة عن أثر السّياق في تفرّدات الدّاوديّ

المثال الأول: الحديث الّذي رواه البخاريّ في باب الصّوم في السّفر والإفطار، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ، سَمِعَ ابْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ لِرَجُلٍ: «انْزِلْ فَاجْدَحْ لِي»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الشَّمْسُ؟ قَالَ: «انْزِلْ فَاجْدَحْ لِي»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الشَّمْسُ؟ قَالَ: «انْزِلْ فَاجْدَحْ لِي»، فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُ فَشَرِبَ، ثُمَّ رَمَى بِيَدِهِ هَا هُنَا، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ»[2].

الشّاهد من هذا الحديث قوله: (انزل فاجدح لي). فقد ذهب أصحاب المعاجم إلى أنّ الجدح : خَوْضُ السَّوِيقِ واللَّبَنِ ونحوِه بالمِجْدَح لِيخْتَلِطَ [3]. قال ابن سيده: " والجَدْحُ والتَّجْدِيحُ، الْخَوْض بالمجدَح، يكون ذَلِك فِي السويق وَنَحْوه، وكل مَا خلط فقد جُدِحَ "[4].

وذهب شرّاح صحيح البخاريّ، وأصحاب كتب غريب الحديث إلى هذا المعنى، فقال ابن حجر: " قَوْلُهُ فَاجْدَحْ بِالْجِيمِ ثُمَّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَالْجَدْحُ تَحْرِيكُ السَّوِيقِ وَنَحْوِهِ بِالْمَاءِ بِعُودٍ يُقَالُ لَهُ الْمِجْدَحُ مُجَنَّحُ الرَّأْسِ "[5].

وانفرد الدّاودي فقال مَعْنَى (اجدح لي) أي احلِب لي ففسر الجَدْحَ بالحَلْبِ [6].

إنّ المتأمّل في ما ذهب إليه الدّاوديّ يَجِدُ أنّه شرح اللَّفْظَ شرحًا سياقيّا لا شرحا معجميّا، وقد اعتمد في شرحه على نوعين من السّياق: السّياق اللّغوي وسياق المقام؛ فأمّا السّياق اللّغويّ فنجد السّياق اللّغويّ السّابق، وهو قوله للرجل "انزل" فلعلّ طلب النّزول من الرّجل يدلّ على أنّ معنى (اجدح) احلِب، لأنّه لو كان بمعنى تحريك السّويق وخلطه بالماء لما أمره بالنّزول؛ لأنّه أمر سهل لا يحتاج إلى تكليف. والسّياق اللّغوي اللّاحق، وهو قوله: " فجدح له فشرب" فلّما ذكر الشّرب تبيّن أنّ هذا الطعام حليب أو لبن، وهو أقرب من تفسيره بالسّويقِ وَهُو طعام معروف يُتَّخَذ من الحنطة والشّعير [7]، فهو وإن خُلِطَ بالماء وصار مَلْتُوتًا يُأْكَلُ ولا يُشْرَبُ.

وأمّا السّياق الثّاني، فالمقام يدلّ على أنّ المقام مقام إفطار للصّائم بدليل قول الرجل :الشّمسُ أي هذه الشّمس، فالنّبي -صلّى الله عليه وسلّم- أمر الرّجل بالنّزول والحلب –حسب الدّاوديّ- في هذا الوقت الّذي لم تغب فيه الشّمس؛ لأنّ عملية الحَلْبِ تحتاج إلى وقتٍ أطولَ وجُهدٍ أكبرَ من مجرّد تحريك السّويقِ.

المثال الثّاني: الحديث الّذي رواه البخاريّ في باب تزويج النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- خديجةَ وفضلها. حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، «بَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ «بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ»

الشّاهد من هذا الحديث قوله: " لا صخب فيها ولا نصب" والمعروف عند اللّغويّين أنّ الصّخب هو اختلاط الأصوات [8]، أو الصّياح والجَلَبَةُ [9]، وأنّ النَّصَبَ هو الإعياء والتَّعَبُ[10] أو تغيّرُ الحال من مرض أو تعب[1].

---

[1] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص104.

[2] البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ج3، ص33

[3] ينظر: الفراهيدي، المصدر نفسه، ج3، ص73، والجوهري، المصدر نفسه، ج1، ص357.

[4] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج3، ص63.

[5] ابن حجر، المصدر نفسه، ج4، ص197. وينظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج2، ص 217، والعيني، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ج11، ص43، والقسطلاني، إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري، ج3، ص383، وابن الجوزي، غريب الحديث، ج1، ص141، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص243.

[6] ينظر: ابن حجر ، المصدر نفسه، ج1، ص97 و ج4، ص197، والعيني، المصدر نفسه، ج11، ص 43، والقسطلاني، المصدر نفسه، ج3، ص 383.

[7] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص 170.

8 ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص290، والزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص 538.

9 ينظر: الجوهري، المصدر نفسه، ج1، ص 162، و ابن فارس، مجمل اللغة، ص 551، ومقاييس اللغة، ج3، ص 336.

10 ينظر: الفراهيدي، المصدر نفسه، ج7، ص135، والجوهري، المصدر نفسه، ج1، ص225، والزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ص 274.

وإلى هذا المعنى ذهب شرّاح الحديث وأصحاب كتب غريب الحديث، ففسّروا الصّخب بالصّياح، والنّصب بالتّعب [2] ووجه نفيهما في الحديث " أَنّه مَا من بَيت فِي الدُّنْيَا يجْتَمع فِيهِ أَهله إلاَّ كَانَ بَينهم صخب وجلبة، وإلاَّ كَانَ فِي بنائِهِ وإصلاحه نصب وتعب " [3].

أمّا الدّاوديّ فَلَمْ يشرح الصّخب والنّصب شرحا لغويّا كما يراه أهل اللّغة، بل شرحه شرحا سياقيّا فقال: الصّخب: العيبُ، والنّصب: العوج [4]. قال ابن حجر" " وهو تفسير لا تساعد عليه اللّغة"[5].

نلاحظ أنّ الدّاوديّ اعتمد على السّياق اللّغويّ السّابق في تفسير الصّخب والنّصب، فالرّاوي ذكر البيت، وأنّه مبنيّ من القصب، وهي الأنابيب من الجوهر [6] . قال ابن سيده: "القَصَب من الجَوْهر - مَا كَانَ مُسْتَطِيلاً أجْوَفَ "[7]، فلمّا ذكر ذلك أراد أن ينبّه بشرحه أنّ هذا البيتَ غيرُ مَعِيبٍ وَغَيرُ مُعْوَجٍّ؛ لأنّ البيوت في العادة تكون فيها عيوبٌ، وأحيانا يكون فيها اعْوِجاج، والّذي دفعه إلى هذا التّفسير أيضا –والله أعلم- أنّ البناءَ وإن كان بهذه الأنابيب الجوفاء من الجَوْهر الّتي يصعب البناء بها، فهو لا عيب فيه ولا عوج، وهذا أكمل في تمامه واستقامته.

المثال الثّالث: الحديث الّذي رواه البخاريّ في باب صفة الجنّة والنّار، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ غَرْبُ سَهْمٍ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْتَ مَوْقِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي، فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عَلَيْهِ، وَإِلَّا سَوْفَ تَرَى مَا أَصْنَعُ؟ فَقَالَ لَهَا: «هَبِلْتِ، أَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي الفِرْدَوْسِ الأَعْلَى»[8]

الشّاهد من الحديث قوله " هَبِلْت" من الهَبَل، وشرحه أصحاب المعاجم بأنّه كالثُّكلِ [9]، يقال: هَبِلَتْ أُمُّهُ هَبَلًا فَهِيَ هَابِلٌ وَهَبُولٌ [10].

وذهب شرّاح صحيح البخاريّ إلى هذا المعنى، ففسّروا هَبِلْتِ بمعنى ثكلت [11]، فكأنّه دعا عليها بفقد الولد.

وَذهب الدّاوديّ إلى أنّ معنى هبلت هو جهلتِ من الجهل، كما نقل ذلك عنه ابن حجر، وعقّب قائلا: " وَزَعَمَ الدَّاوُدِيُّ أَنَّ الْمَعْنَى أَجَهِلْتَ وَلَمْ يَقَعْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ هبِلَت بِمَعْنَى جَهِلَت"[12].

يتّضح أنّ الدّاوديّ فسّر هذا اللّفظ تفسيرا سياقيّا، واعتمد في ذلك على سياق المقام، فالمقام هنا مقام استفهام؛ لأنّ أمّ حارثة -رضي الله عنهما- جاءت تستفهم عن حال ولدها أهو في الجنّة أم لا؟ ومعلوم أنّ مقام الاستفهام يناسبه جهل السّائل بالمسؤول عنه، فهو أحسن من التّفسير اللّغوي للّفظ بفقد الولد. هذا من جهة ومن جهة ثانية فإنّ تفسير هبلت بثكلت مستبعد في حقّ النبي -صلّى الله عليه وسلم-؛ لأنّ المقام مقام حزن على هذا الولد الذي استشهد، فكيف يدعو عليها بفقد الولد وهو مفقود أصلا ؟ فالّذي نراه أنّ تفسير الدّاودي أحسن لهذين الاعتبارين.

---

1 ينظر: ابن دريد، المصدر نفسه، ج1، ص 350.

2 ينظر:ابن حجر، المصدر نفسه ، ج7، ص138، والعيني، المصدر نفسه، ج10، ص 128، والسفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري ، ج1، ص202، والقسطلاني، المصدر نفسه ، ج3، ص275، وابن الأثير، المصدر نفسه ، ج3، ص14، وج5، ص62.

3 العيني، المصدر نفسه ، ج10، ص128.

4 ينظر: ابن حجر، المصدر نفسه ، ج7، ص138.

5 المصدر السابق، ج7، ص138.

6 ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص94.

7 ابن سيده، المخصص، ج1، ص373.

8 البخاري، المصدر نفسه، ج8، ص116.

9 ينظر:الفراهيدي، المصدر نفسه، ج4، ص53، وابن فارس، ومقاييس اللغة، ج6، ص30، والزمخشري، وأساس البلاغة، ج2، ص361.

10 ينظر: ابن دريد، المصدر نفسه، ج1، ص381.

11 ينظر: ابن حجر، المصدر نفسه ، ج7، ص305، والعيني، المصدر نفسه ، ج17، ص94 .

12 ابن حجر، المصدر نفسه، ج7، ص305.

ويشهد لهذا ما ذكره ابن الأثير وهو يقارب ما ذهب إليه الدّاوديّ حيث قال: " وقد استعاره هاهنا لفَقْد المَيّز والعَقْل مِمَّا أَصَابَهَا مِنَ الثُّكْل بوَلَدِها، كَأَنَّهُ قَالَ: أفَقَدْتِ عَقْلَكِ بفَقْد ابْنِك، حَتَّى جَعَلْتِ الجِنانَ جَنَّةً وَاحِدَةً؟"[1]، وكذلك ما ذكره القسطلانيّ حين قال: " أبك جنون أما لك عقل أو فقدت عقلك مما أصابك من الثّكل بابنك حتّى جهلت صفة الجنّة " [2].

ويمكن أن نضيف إلى ما ذُكِرَ أنّ الشّارح اعتمد على السّياق الثّقافيّ في تفسير اللّفظ؛ ذلك أنّ لفظ (هبلت) في ثقافتنا هنا توافق الجهل المستعار لفقد العقل، وهذا ما أكّده عبد العزيز دخان حيث قال: " قلتُ: وهذا المعنى يجري في اللّغة العاميّة فيقول الرّجل لصاحبه: أهبلت ؟ " [3].

وقد يكون التّفسير الّذي ساقه الدّاوديّ وهو (جهلت) هو الّذي يوافق السّياق الثّقافيّ لتلك اللّفظة عندنا أيضا فنحن نعبر بالجهل عن عدم الصبر فيقول الشخص لآخر (والله جهلت من ذلك الأمر) أي لم أتحمل ولم أطق.

المثال الرّابع: الحديث الّذي رواه البخاريّ في باب هجرة النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- وأصحابه إلى المدينة. عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ بَكْرٍ، فَلَمَّا هَاجَرَ أَبُو بَكْرٍ طَلَّقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا ابْنُ عَمِّهَا، هَذَا الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ هَذِهِ القَصِيدَةَ رَثَى كُفَّارَ قُرَيْشٍ:

وَمَاذَا بِالقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ... مِنَ الشِّيزَى تُزَيَّنُ بِالسَّنَامِ

وَمَاذَا بِالقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ... مِنَ القَيْنَاتِ وَالشَّرْبِ الكِرَامِ

تُحَيِّينَا السَّلاَمَةَ أُمُّ بَكْرٍ... وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلاَمِ

يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا ... وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ [4]

الشّاهد من هذا الحديث في موضعين:

الموضع الأوّل: في قول الشّاعر: (من الشّيزَى) ، والشّيزى عند اللّغويين أصحابِ المعاجم تعني الجَفْنَةَ أو القَصْعَةَ [5] أو ضَرْبا من الخَشَبِ تُتَّخَذُ منه الجِفَانُ [6].

وإلى هذا المعنى ذهب أصحاب غريب الحديث النّبويّ، فقالوا: خَشَبٌ تُتَّخَذُ منه الجِفان أو الجَفْنَةُ بِعينِها[7].

وجاءَ عند شُرّاح صحيح البخاريّ أيضا هذا المعنى، فقالوا: الشيزى شَجَرٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ الْجِفَانُ وَالْقِصَاعُ الخَشَبُ الّتي يُعْمَلُ فيها الثَّرِيدُ، ثُمّ فسّروها بأنَّ المقصودَ بها أصحابُ الجِفان الّذين كانوا يُطعِمُون فيها وقُتِلوا؛ لأنّ الرَّجُلَ المطعِمَ يُسمّى جَفْنَةً [8].

وانْفَرَدَ الدّاوديّ فَفَسَّر (الشّيزى) بالْجِمَال؛ لِأَنَّ الْإِبِلَ إِذَا سَمِنَتْ تَعْظُمُ أَسْنِمَتُها وَيَعْظُمُ جَمَالُهَا[9].

يَتَّضِحُ أنّ الدّاوديّ فسّر اللّفظ تفسيرا سياقيّا لا معجميّا، فاعتمد على السّياق اللّغويّ اللّاحق في تفسير لفظ (الشيزى)؛ لأنّ الشّاعر ذكر السَّنَامَ، وهو خير ما يزيّن الإبلَ، وهذا شرح ظاهريّ يَعْضُدُه السّياق، ونرى بأنّه أفضلُ ممّا ذهب إليه غيره لسببين: أحدهما أنّ في تفسير الشّيزى بالخشب الّذي تُتَّخَذُ منه الجفان تأويلاتٍ كثيرةً قبل أنْ نصل

---

[1] ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج5، ص204.

[2] القسطلاني، المصدر نفسه، ج6، ص256 .

[3] عبد العزيز دخان، المرجع نفسه، ج1، ص128.

[4] البخاري، المصدر نفسه، ج5، ص65.

[5] ينظر: الفراهيدي، المصدر نفسه ، ج6، ص274،

[6] ينظر: ابن دريد، المصدر نفسه ، ج2، ص812، والأزهري، تهذيب اللغة، ج11، ص267، وابن الأجدابي، كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ، ص224، والزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص530.

[7] ينظر: ابن قتيبة، غريب الحديث، ج1، ص330، والميورقي، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص548، وابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج4، ص379، وابن الأثير، المصدر نفسه ، ج2، ص518.

[8] ينظر: ابن حجر، المصدر نفسه ، ج7، ص258، والعيني، المصدر نفسه ، ج17، ص58، والقسطلاني، المصدر نفسه ، ج6، ص227.

[9] ينظر: ابن حجر، المصدر نفسه ، ج7، ص258، والعيني، المصدر نفسه ، ج17، ص58، وعبد العزيز دخان، المرجع نفسه، ج1، ص565.

إلى المراد، فَنُؤَوّل أوّلا هذا الخشب بأنّ المراد منه الجفنة، ثم نُؤَوّلَ أنّ المراد بالجفنة صاحبُها، وبعد كلّ هذا نحتاج إلى تقدير مُضافٍ (تزين بلحوم السنّام). والسّبب الآخر: أنّنا لو سلّمنا بأنّ المراد بالشّيزى أصحابُها لوقعنا في تَكْرَارٍ؛ لأنّ الشّاعر ذكر في البيت الثّاني الشَّرْبَ الكِرَامَ، والشَّرْب جمع شَارب كما نقول صحْبٌ وصاحِب [1].

وَخُلاصة القول أنّ السّياق يؤيّد ما ذهب إليه الدّاوديّ -رحمه الله- فالشّاعر يفخَر بكثرة تلك الإبل المزيّنة بالسّنام، ويفخر بالقَيْنَات وبالأسياد الكرام الّذين يشربون الخمر في ذلك الموقف.

الموضع الثاني: في قول الشاعر **(أصداءٍ وهامِ)** حيث فسّر الدّاوديّ الأصداء بأنّها جمع صَدًى، وهي عظام الميّت، والهَام جمع هَامَةٍ وهم الموتى، ويحتمل أنْ يريد الأشراف؛ لأنّ هامة القوم سيّدهم [2].

وبالرجوع إلى المعاجم نجد أنّ الصَّدَى لَهُ مَعَانٍ كثيرةٌ، حتّى إنّ ابنَ فارسٍ قال: " الصَّادُ وَالدَّالُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ فِيهِ كَلِمٌ مُتَبَاعِدَةُ الْقِيَاسِ، لَا يَكَادُ يَلْتَقِي مِنْهَا كَلِمَتَانِ فِي أَصْلٍ" [3].

والشّيء الملاحظ أنّ الدّاوديّ انفرد في تفسير الصّدى بعظام الميت، وقريبٌ من هذا الشّرح شرح المبرّد للصّدى في بيت النِّمْرِ بن تولب:

أعاذِلُ إنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بقَفْرَةٍ بعِيداً نَآنِي ناصِرِي وقَرِيبي [4]

حيث ذهب إلى أنّ الصّدى على ستة أوجه، والوجه الأوّل هو ما يبقى من الميّت في قبره، وهو المراد في هذا البيت[5]، ونقل هذا المعنى بعضُ أصحاب المعاجم كالأزهريّ[6]، وابن منظور[7]، والزّبيدي[8]، وذكر صاحب القاموس هذا المعنى دون عَزْوٍ للمبرّد [9].

أمّا الهامَة في المعاجم فلها أيضا معانٍ كثيرة كالرّأس ورئيس القوم والفرس ونوع من طير اللّيل تَزْعُمُ الْأَعْرَابُ أَنَّ رُوحَ الْقَتِيلِ تَخْرُجُ فَيَصِيرُ هَامَةً إذَا لَمْ يُدْرَكْ بِثَأْرِهِ فَيَصِيحُ عَلَى قَبْرِهِ اسْقُونِي اسْقُونِي حَتَّى يُثْأَرَ بِهِ [10] .

نلاحظ أنّ الدّاوديّ ذكر شرحين للهَامِ، حيثُ وافق المعجميّين في المعنى الثّاني الّذي ذكره، وخالف في المعنى الأوّل الّذي رجّحه وهو الموتى.

أمّا شرّاح صحيح البخاريّ فذهبوا إلى أن أَصْدَاء جَمْعُ صَدًى وَهُوَ ذَكَرُ الْبُومِ وَهَامٌ جَمْعُ هَامَةٍ وَهُوَ الصَّدَى أَيْضًا وَهُوَ عَطْفٌ تَفْسِيرِيٌّ وَقِيلَ الصَّدَى الطَّائِرُ الَّذِي يَطِيرُ بِاللَّيْلِ وَالْهَامَةُ جُمْجُمَةُ الرَّأْسِ وَهِيَ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا الصَّدَى بِزَعْمِهِمْ [11].

نلاحظ أنّ الدّاوديّ اعتمد في شرحه على سياقين:

---

[1] ينظر: ابن حجر، المصدر نفسه ، ج7، ص258، والعيني، المصدر نفسه ، ج17، والقسطلاني، المصدر نفسه ، ج6، ص227.

[2] ينظر: عبد العزيز دخان، المرجع نفسه، ج1، ص565.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص340

[4] البيت من الطويل، وهو للنمر بن تولب. ينظر: ديوانه، ص43.

[5] ينظر: المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج1، ص293

[6] ينظر الأزهري، المصدر نفسه، ج12، ص150.

[7] ينظر: ابن منظور، المصدر نفسه ، ج14، ص454.

[8] ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج38، ص413.

[9] ينظر: الفيروز آبادي، المصدر نفسه ، ص1302.

[10] ينظر: الفراهيدي، المصدر نفسه ، ج4، ص99، والأزهري، المصدر نفسه ، ج6، ص247، وابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص27، والفيومي، المصباح المنير، ج2، ص645، والفيروز آبادي، المصدر نفسه ، ص1172.

[11] ينظر: ابن حجر، المصدر نفسه ، ج7، ص259، والعيني، المصدر نفسه ، ج17، ص58، والقسطلاني، المصدر نفسه ، ج6، ص227.

-**السّياق اللّغوي السّابق** وهو قوله (بأن سَنَحْيَا وكيف حَيَاةُ) فالشّاعر ذكر تحديث الرّسول -صلى الله عليه وسلم- إيّاهم أنّهم سيحيون بعد الموت، ثمّ يستفهم عن حياة الأصداء والهام، والغرض من استفهامه التّعجّب من ذلك، فلمّا ذكر الحياة بعد الموت وكان غرضُه التّعجّبَ، حسُن تفسير الأصداء والهام بما يلائم هذا التّعجّب، وهو تفسير الأصداء بالعظام والهام بالموتى. فالكافر يعجب حقيقةً من بعث الحياة في العظام أو الموتى، ويُصدّقُ هذا قول الله تعالى: **" وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ"** (سورة يس 78)، على خلاف المؤمن بالبعث فإنّه يُسَلِّمُ بذلك؛ ليقينه في قدرة الخالق جلّ وعلا.

وأمَا السّياق الثّاني فهو **سياق المقام**، فهذه الأبيات قيلت في قتلى بدرٍ، فالمقام يناسبه ذكر العظام والموتى .

المثال الخامس: الحديث الّذي رواه البخاريّ في باب مَنِ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَتَرَكَ الأَجِيرُ أَجْرَهُ، فَعَمِلَ فِيهِ المُسْتَأْجِرُ فَزَادَ، أَوْ مَنْ عَمِلَ فِي مَالِ غَيْرِهِ، فَاسْتَفْضَلَ . وهي قصّة النّفر الثّلاثة المشهورة . عن عَبْد اللَّهِ بْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا المَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلاَ مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ... "[1].

الشّاهد من هذا الحديث قوله (أغبق قبلهما أهلا ولا مالا) حيث ذهب اللّغويّون إلى أنّ المالَ ما يُمْلَكُ من جميع الأشياء [2]، ومال العرب أو أهل البادية: أنعامهم [3] .

وإلى مثل هذا المعنى ذهب أصحاب كتب غريب الحديث، فقال ابن الأثير: " الْمَالُ فِي الْأَصْلِ: مَا يُمْلَكُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ مَا يُقْتَنَى وَيُمْلَكُ مِنَ الْأَعْيَانِ. وَأَكْثَرُ مَا يُطْلَقُ المَالُ عِنْدَ الْعَرَبِ عَلَى الْإِبِلِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَكْثَرَ أَمْوَالِهِمْ" [4].

وذهب شرّاح صحيح البخاريّ إلى أنّ معنى المال هنا ما له من خدمٍ ورقيق [5] ومعلوم أنّ الرّقيق يدخل في عموم ما يملكه الإنسان.

أمّا الدّاوديّ فقد شرح المال هنا في هذا الحديث بالدّواب، فوافق اللّغويّين وخالف شرّاح صحيح البخاريّ، وقد أشار إلى ذلك ابن حجر بقوله: (وزعم الدّاوديّ) وكأنّه يستغرب ما ذهب إليه[6]، بل نقل العيني عن ابن التين الصفاقسي قوله: " وَلَيْسَ للدّواب هُنَا معنى يذكر بِهِ" [7].

إنّ شرح الدّاوديّ للمال بالدّواب والمقصود بها الأنعام، يعتمد على السّياق اللّغوي اللّاحق، ففي الحديث نفسه قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ

---

[1] البخاري، المصدر نفسه ، ج3، ص91.

[2] ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج10، ص440، والفيروز آبادي، المصدر نفسه ، ص1059.

[3] ينظر: الفراهيدي، المصدر نفسه ، ج8، ص344، والأزهري، المصدر نفسه ، ج15، ص284، والزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ص234.

[4] ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج4، ص373. وينظر: القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج1، ص241، وإبراهيم الحربي، غريب الحديث، ج2، ص569، والسرقسطي، الدلائل في غريب الحديث، ج1، ص478، والزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج1، ص215.

[5] ينظر: ابن حجر، المصدر نفسه ج4، ص450، والعيني، المصدر نفسه ، ج12، ص91، والقسطلاني، المصدر نفسه ، ج4، ص134.

[6] ينظر: ابن حجر، المصدر نفسه ، ج4، ص450.

[7] العيني، المصدر نفسه ، ج12، ص91.

تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لاَ تَسْتَهْزِئُ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ "[1]

فالرّجل الثّالث قال: ثمّرت له أجره فكثرت منه الأموال، والأموال جمع مال، فلمّا جاء الرّجل يطلب أجره، قال له: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ. فجعل الإبل والبقر والغنم والرقيق داخلة في الأموال الّتي كثرت من أجره.

ويمكن أيضا أن نفسّر ما ذهب إليه الدّاوديّ بالسّياق اللّغويّ السّابق وهو كلمة (أهل)، فمن المعروف أنّ الخدم والرقيق يعتبرون من أهل البيت، وأهل البيت سكّانه كما قال الفراهيدي[2]، فلمّا دخلوا في عموم سكان البيت لم يبق إلا أن يُفَسَّرَ المال بالنَّعَمِ؛ لأنّ الأمر متعلّق بالغَبُوقِ .

وممّا قد يفسّر أيضا ما ذهب إليه الدّاوديّ أيضا السّياق الثّقافيّ لكلمة المال فهي عندنا مشهورة بمعنى المواشي والدّواب وخاصّة عند أهل البادية.

المثال السادس: الحديث الّذي رواه البخاريّ في باب قبول هديّة الصيد، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "أَنْفَجْنَا أَرْنَبًا بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، فَسَعَى القَوْمُ، فَلَغَبُوا، فَأَدْرَكْتُهَا، فَأَخَذْتُهَا، فَأَتَيْتُ بِهَا أَبَا طَلْحَةَ، فَذَبَحَهَا وَبَعَثَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَرِكِهَا أَوْ فَخِذَيْهَا - قَالَ: فَخِذَيْهَا لاَ شَكَّ فِيهِ - فَقَبِلَهُ "، قُلْتُ: وَأَكَلَ مِنْهُ؟ قَالَ: وَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ بَعْدُ: قَبِلَهُ[3].

الشّاهد من هذا الحديث قوله: (فلغبوا) من اللّغوب، وهو عند أصحاب المعاجم بمعنى التّعب والإعياء والضّعف [4].

وإلى هذا المعنى ذهب أصحاب كتب غريب الحديث [5]، وشرّاح صحيح البخاري[6].

أمّا الدّاوديّ فقد انفرد فقال لغبوا بمعنى عطشوا، وأشار إلى ذلك ابن حجر فقال في موضع: " وأغرب الدّاودي فقال معناه عطشوا وتعقّبه ابن التّين " [7]، وقال في موضع آخر: " وَتَقَدَّمَ فِي الْهِبَةِ بَيَانُ مَا وَقَعَ لِلدَّاوُدِيِّ فِيهِ مِنْ غَلَطٍ" [8]. فرماه مرّةً بالإغراب ومرّة بالغلط.

وذكر العينيّ نقلا عن ابن التّين أنّ هذا المعنى لم يذكره غيره [9].

---

[1] ينظر: البخاري، المصدر نفسه، ج3، ص91.

[2] الفراهيدي، المصدر نفسه ، ج4، ص89

[3] البخاري، المصدر نفسه، ج3، ص155.

[4] ينظر: الفراهيدي، المصدر نفسه، ج4، ص421، وابن دريد، المصدر نفسه، ج1، ص370، والأزهري، المصدر نفسه، ج8، ص134، وابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص256، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج5، ص533، والفيومي، المصدر نفسه، ج2، ص554.

[5] ينظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج3، ص321،وابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج3، ص198، وابن الأثير، المصدر نفسه، ج4، ص256.

[6] ينظر: ابن حجر، المصدر نفسه، ج5، ص202، والعيني، المصدر نفسه، ج13، ص131، والقسطلاني، المصدر نفسه، ج4، ص337.

[7] ابن حجر، المصدر نفسه، ج5، ص202.

[8] المصدر السابق، ج9، ص662.

[9] ينظر: العيني، المصدر نفسه،، ج13، ص131.

ويبدو من شرح الدّاوديّ لـ (لغبوا) بمعنى (عطشوا) أنّه شرح سياقيّ؛ فلم يشرحه شرحا معجميّا؛ إذ فهم أنّ الصّحابة لما أنفجوا الأرنب أي أثاروه، وَعَدَوْا خلفه عَمِلوا جُهدا وهم يجرون خلفه، فلمّا قاموا بهذا الجهد أصابهم العطش؛ لأنّ الجري يقتضي أوّل الأمر العطش.

إنّ السّياق الّذي اعتمد عليه الدّاوديّ هو السّياق اللّغويّ السابق، وهو ذكر الإنفاجِ والسّعي أي الإثارة والجري، فلمّا قُرِنَ هذان اللفظان بالفعل لَغب فُسِّرَ بهذا التّفسير.

ويمكن اعتماد سياق المقام في هذا الشّرح؛ إذ إنّ مقام الجري يستلزم العطش مرّة بعد مرّة حتّى نصل إلى الإعياء والتّعب، وهذه الحال مشاهدة في الأمور الّتي تتطلّب جهدا.

والحاصل أنّ ما ذهب إليه الدّاوديّ مستساغ مقبول من النّاحية السّياقيّة، أو من حيث كونُ العطش من لوازم التّعب كما فسّره غيره.

المثال السّابع: الحديث الّذي رواه البخاريّ في باب التّحريض على الرّمي، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ، حِينَ صَفَفْنَا لِقُرَيْشٍ وَصَفُّوا لَنَا: «إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالنَّبْلِ»[1].

الشّاهد من هذا الحديث في قوله: (أَكْثَبُوكُم) والفعل أكثب في كلام العرب مشتقّ من الكَثب وهو القُربُ، قال الخليل بن أحمد : " الكثب غاية قريبة " [2] ، وقال ابن دريد: " ويقال: ارم الصّيد فقد أكثبك أي دنا منك " [3].

وقد يكون الكثب بمعنى الجمع، ومنه اشتقاق الكَثِيب لاجتماع الرّمل فيه، وتقول كَثَبْتُه أَكْثِبُه كثبا بمعنى جمعته، وانكثب الرّمل اجتمع[4].

وقد أجمل ابن فارس هذين المعنيين في مقاييسه فقال: " الْكَافُ وَالثَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعٍ وَعَلَى قُرْبٍ" [5]

وإلى المعنى الأوّل ذهب أصحاب غريب الحديث [6]، وشرّاح صحيح البخاريّ [7].

أمّا الدّاوديّ فانفرد فقال: معنى أَكْثَبُوكُم كَاثَرُوكُم، وفسّر هذا المعنى بأَنَّ النَّبْلَ إِذَا رُمِيَ فِي الْجَمْعِ لَمْ يُخْطِئْ غَالِبًا فَفِيهِ رَدْعٌ لَهُمْ [8].

وقد تعقّبوا هذا الشّرح وقالوا بأنّه لا يُعْرَفُ، و تفسير الكَثَبِ بالكثرة غريب[9].

---

[1] البخاري، المصدر نفسه،ج4، ص38.

[2] الفراهيدي، المصدر نفسه، ج5، ص352.

[3] ابن دريد، المصدر نفسه، ج1، ص261. وينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ص123، وابن منظور، المصدر نفسه، ج1، ص702، والفيومي، المصدر نفسه،ج2، ص525، والفيروزآبادي، المصدر نفسه، ص129.

[4] ينظر: الفراهيدي، المصدر نفسه،، ج5، ص352، وابن دريد، المصدر نفسه،، ج1، ص261، والأزهري، المصدر نفسه، ج10، ص106، والجوهري، المصدر نفسه، ج1، ص209.

[5] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص162.

[6] ينظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج2، ص133، وابن الأثير، المصدر نفسه، ج4، ص151.

[7] ينظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج5، ص95، وابن حجر، المصدر نفسه، ج6، ص92، والعيني، المصدر نفسه، ج14، ص183، والقسطلاني، المصدر نفسه، ج5، ص94.

[8] ينظر: ابن حجر، المصدر نفسه، ج6، ص92.

[9] ينظر: ابن حجر، المصدر نفسه، ج6، ص92، والعيني، المصدرنفسه، ج14، ص183.

يمكن توضيح انفراد الدّاوديّ بهذا الشّرح بجملة من الأمور:

الأوّل: أنّه نظر إلى رواية أخرى لنصّ هذا الحديث وهي قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: «إِذَا أَكْتَبُوكُمْ - يَعْنِي كَثَّرُوكُمْ - فَارْمُوهُمْ، وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ»[1]، وهذا الّذي جعل ابن حجر يقول: " وَوَقَعَ فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ يَعْنِي أَكْثَرُوكُمْ وَهُوَ تَفْسِيرٌ لَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ اللُّغَةِ وَقَدْ قَدَّمْتُ فِي الْجِهَادِ أَنَّ الدَّاوُدِيَّ فَسَّرَهُ بِذَلِكَ وَأَنَّهُ أُنْكِرَ عَلَيْهِ فَعَرَفْنَا الْآنَ مُسْتَنَدَهُ فِي ذَلِكَ وَهُوَ مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ لَكِنْ يُتَّجَهُ الْإِنْكَارُ لِكَوْنِهِ تَفْسِيرًا لَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ اللُّغَةِ" [2]. ونلاحظ هنا أنّ ابن حجر رغم تفسير راوي الحديث للّفظ إلا أنّه مازال متّجها إلى إنكاره، وحجّته في ذلك أنّ أهل اللّغة لم يقولوا بذلك.

والثّاني: أنّ شرح الدّاوديّ لم يكن لهذا اللّفظ بالضّبط وإنّما للفظ آخر يشبهه وهو (أَكْتَبُوكُم) بالتّاء مشتقّا من الكَتِيبَةِ وهي القطعة العظيمة من الجيش، وهذا ما صرّح به القسطلانيّ حيث قال: " وفي رواية أبي ذرّ: أكتبوكم بالمثنّاة الفوقيّة بدل المثلّثة والكتيبة بالمثنّاة القطعة العظيمة من الجيش والجمع الكتائب ولعلّ الدّاوديّ شرح على هذه الرّواية فقال المعنى كاثروكم فليتأمّل" [3].

والثّالث: أنّ الدّاوديّ لم يخرج عن اللّغة، وأكثب هنا مشتقة من الكُثَابِ، فقد جاء في الجمهرة : " وَيُقَال: نَعَمٌ كُثَابٌ إذا كَانَ كثيرا " [4] وفي تاج العروس: " والكُثابُ كغرابٍ الكثيرُ" [5].

والرّابع: أنّ الدّاوديّ اعتمد على السّياق اللّاحق، فقد ذكر بعد هذا الفعل (النّبل) والنّبال يرمى بها البعيد لا القريب، ولعلّ هذا ما جعل ابن حجر يستشكل معنى القرب رغم أنّه فَسَّرَ به فقال: " وَقَدِ اسْتُشْكِلَ بِأَنَّ الَّذِي يَلِيقُ بِالدُّنُوِّ الْمُطَاعَنَةُ بِالرُّمْحِ وَالْمُضَارَبَةُ بِالسَّيْفِ وَأَمَّا الَّذِي يَلِيقُ بِرَمْيِ النَّبْلِ فَالْبُعْدُ"[6] فلمّا كان القرب مع ذكر النّبل مُسْتَشْكَلا عدل الدّاوديّ إلى التّفسير السّياقيّ الّذي يوافق لازم المعنى اللّغوي وهو التّجمّع، فالكفّار إذا اجتمعوا فقد كثروا والكثرة أليق برمي النّبل.

خاتمة

من أهمّ النّتائج التي توصّلنا إليها:

-الدّاوديّ عالم جزائريّ له مكانة علميّة كبيرة تتجلّى في كثرة نقل العلماء عنه ووثوقهم في علمه، وهو عندنا مغمور؛ لكون أكثر كتبه مفقودة.

- سعة اطّلاع الدّاوديّ ومعرفته بكلام العرب، فتجده يفسّر اللّفظ أحيانا استنادا إلى ما ورد نادرا في بعض المعاجم، وأحيانا بما ورد في روايات أخرى للحديث، وهذا كلّه ينمّ على سعة اطّلاعه.

-يكثر الدّاوديّ من الشّرح بلازم المعنى، والتّفسير باللّازم يعتمد صاحبه على المعنى الإجماليّ الّذي يستدعيه السّياق، وقد أشار إلى هذا الّذين نقلوا عنه وجعلوا هذه سمة بارزة في شرحه.

-أكثر التّفسيرات الّتي انفرد بها الدّاودي رُمِيَتْ بالغلط وبالغرابة وبالبعد وبعدم معرفتها عند أهل اللّغة.

---

[1] البخاري، المصدر نفسه، ج5، ص78.

[2] ابن حجر، المصدر نفسه، ج7، ص306.

[3] القسطلاني، المصدر نفسه، ج5، ص94.

[4] ابن دريد، المصدر نفسه، ج1، ص261 وينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج6، ص799، والمخصص، ج2، ص202.

[5] الزبيدي، المصدر نفسه، ج4، ص110.

[6] ابن حجر، المصدر نفسه، ج6، ص92

-يَنْفرد الدّاودي أحيانا عن أصحاب المعاجم، وكتب الغريب، وشرّاح الصّحيح، وأحيانا يوافق بعض أصحاب المعاجم، ويخالف شرّاح الصّحيح.

-انفرادات الدّاوديّ بعضها يبدو قويّا لا يحتاج إلى تكلّف في التّخريج، وبعضها يبدو ضعيفا يحتاج إلى تكلّف كبير في تخريجه.

-صرّح الدّاوديّ في أكثر من موضع بلفظ" السّياق" فتجده يقول: "سياق الحديث" ، "في السّياق تقديم وتأخير"، " وليس في السّياق أنّ ذلك كان في...." إلى غيرها من المواضع وهذا يدلّ على اعتماده السّياقَ في الشّرح.

-اعتمد الدّاوديّ-حسب تحليلنا للنّماذج المختارة- على ثلاثة أنواع من السّياق، وهي السّياق اللّغويّ، وسياق المقام، والسّياق الثّقافيّ، وأكثر اعتماده كان على السّياق اللّغويّ.

وفي الختام نوصي الباحثين بالاهتمام بتراث هذا الإمام العلّامة في الحديث والفقه والتّفسير، ومحاولة استكناه خباياه بالتّحقيق والشّرح والدّراسة والتّحليل، وبخاصة في الجوانب المتعلّقة باللّغة.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم الحربي (أبو إسحاق ، ت 285هـ)، غريب الحديث، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط1، 1405هـ.
- ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، دط، 1399هـ - 1979م.
- ابن الأجدابي (أبو إسحاق ، إبراهيم بن إسماعيل ، ت نحو 470هـ) ، كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية ، تحقيق: السائح علي حسين ، دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة - طرابلس - الجماهيرية الليبية ، دط، دت.
- أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر المعاصر. بيروت ، ط2 ، 1419 هـ. 1999 م .
- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998 م .
- الأزهري (أبو منصور، محمّد بن أحمد، ت 370هـ)، تهذيب اللّغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط1، 2001م.
- أيمن صالح، القرائن والنص، المعهد العالمي للفكر الإسلامي . الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1431 هـ . 2010 م .
- البخاري (محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله، ت 256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ.
- ابن بطال (أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت 449هـ)، شرح صحيح البخارى، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط2، 1423هـ - 2003م.
- ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ت 597هـ)، غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط1، 1405 – 1985م.
- ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض، دط، دت.

- الجوهري (أبو نصر، إسماعيل بن حماد، ت 393ه)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 ه - 1987 م.
- ابن حجر (أبو الفضل ، أحمد بن علي ، ت 852ه)، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة - بيروت ، دط، 1379ه.
- حسين حامد الصالح ، التأويل اللغوي في القرآن الكريم ، دار ابن حزم للطباعة و النشر. بيروت ، ط1، 1426 ه . 2005 م .
- ابن خير الإشبيلي (أبو بكر، محمد بن خير بن عمر، ت 575ه)، فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1419ه -1998م.
- الداودي (أبو جعفر، أحمد بن نصر، ت 402ه)، الأموال، تحقيق: رضا محمد سالم شحاده، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2008م.
- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن ، ت 321ه)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م.
- الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد،ت 748ه)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413ه-1993م.
- الراغب الأصفهانى (أبو القاسم ،الحسين بن محمد، ت502ه)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم/ الدار الشامية – دمشق/ بيروت، ط1، 1412 ه .
- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية ، 1418ه .
- الزبيدي (أبو الفيض، محمّد بن محمّد،مرتضى، ت 1205 ه)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، دط، دت.
- الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو ، جار الله ، ت 538ه) ، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419 ه - 1998 م.
- الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط2، دت.
- السرقسطي (قاسم بن ثابت بن حزم العوفي ، أبو محمد ، ت 302ه)، الدلائل في غريب الحديث، تحقيق: محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1422 ه - 2001 م.
- السفيري (شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد ، ت 956ه) ، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري ، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1425 ه - 2004 م.
- ابن سيده (أبو الحسن، علي بن إسماعيل، ت 458ه)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداويّ، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1، 1421 ه - 2000 م.
- ابن سيده، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417ه-1996م.
- السيوطي(عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ت 911ه)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1418ه 1998م.

- ابن عاشور (محمد الطاهر، ت1393ه)، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر – تونس، دط، 1984 م.
- عبد العزيز دخان، موسوعة الإمام العلامة أحمد بن نصر الداودي المسيلي التلمساني المالكي في اللغة والحديث والتفسير والفقه، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2013م.
- عبد الكريم بن عبد الله القاسم ، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير ، دار التدمرية ـ الرياض ، ط1 ، 1433 هـ ـ 2012 م .
- عبد الهادي بن ناصر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2004 م .
- عمر بن رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى – بيروت، دط، دت.
- العيني (أبو محمد محمود بن أحمد، بدر الدين، ت 855ه)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، دط، دت.
- ابن فارس (أبو الحسين، أحمد بن فارس، ت 395ه)، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2، 1406ه – 1986م.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، دط، 1399ه-1979م.
- الفراهيدي (أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد، 170 ه)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزوميّ وإبراهيم السامرائيّ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، دت.
- ابن فرحون (إبراهيم بن علي بن محمد، ت 799ه)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، دط، دت.
- فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1426 ه - 2005م.
- فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي ، راجعه: عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام النشر: 1411م- 1991م.
- الفيروز آبادي (أبو طاهر، محمد بن يعقوب، مجد الدين، 817ه)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426 ه - 2005 م.
- الفيومي (أبو العباس، أحمد بن محمد، 770 ه)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح: عبد العظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت، ط2، دت.
- القاسم بن سلام (أبو عُبيد ، ت 224ه)، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط1، 1384 ه - 1964 م .
- القاضي عياض (أبو الفضل، عياض بن موسى ، ت 544ه)، إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم ، تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419ه-1998م.
- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، تحقيق: جزء 1: ابن تاويت الطنجي، 1965 م، جزء 2، 3، 4: عبد القادر الصحراوي، 1966 - 1970 م، جزء 5: محمد بن شريفة، جزء 6، 7، 8: سعيد أحمد أعراب 1981-1983م، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط1.

- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ، ت 276ه)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط1، 1397ه.
- القسطلاني (أحمد بن محمد بن أبى بكر ، أبو العباس، شهاب الدين ، ت 923ه) ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، لمطبعة الكبرى الأميرية، مصر ، ط7، 1323ه.
- ابن مالك (محمد ، جمال الدين، ت672ه) ، الإعلام بمثلث الكلام ، ت: أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مطبعة الجمالية بمصر ، ط1، 1329 ه .
- المبرد (محمد بن يزيد، أبو العباس، 285ه)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط3، 1417 ه - 1997م.
- محمد بن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424ه -2003م.
- ابن منظور (محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين، ت 711ه)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 ه.
- الميورقي (أبو عبد الله، محمد بن فتوح بن عبد الله، ت 488ه)، تفسير غريب ما في الصحيحين، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة – مصر، ط1، 1415ه-1995م.
- النمر بن تولب. ينظر: ديوانه، جمع وشرح وتحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 200م، ص43.
- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995م.